الأهرام
١٩٧٦/٢/٣

(١)

حكايات عن الذين كانوا حولها

الذين كانوا حولها كثيرين ،ولكن الذين كانوا عن قرب شديد منها كانوا قلة. .وهم صانعو الحانها

احدهم يقول ، انها كانت كعدسة الكاميرا .. فكما تلتقط العدسة الصورة ، كانت انتها تلتقط اللحن بمجرد مصافحته .

وثان يقول ، جسمها المرهف كان كقطرة الزئبق تتحرك لاية لمسة ، كذلك ، هذا الحس العالي الرهافة ، كان يتحرك لمجرد لمسة من وتر عود او كمنجة او قانون .. او دقة على اصبع بيانو .

وثالث يقول ،القرب من امكلثوم كان « جوا » غريبا لا يعرفه الا من عاشه وعاش فيه ، جو هادىء هامس مليء بالاحترام الذى يبنع حد القداسة .. كانك وانت تجلس معها ، تجلس فى معبد او محراب .

لم تغن لحنا ابدا كأن ، ولكنها تسمع وتستعيد وقد تحولت كل كلابا حسها المرهف الى اجهزة مراقبة لتسجل كل ما لم يتقنه هذا الحس لتبدى ملاحظتها عليه تتعاد صياغته .

لم تقبل اغنية « على بعضها» الا من شعر رامى او شوقى .. اما من كتب لها غيرهما فقد كانت الاغنية تكتب مقطعا مقطعا ويعرض عليها كل مقطع على حدة حتى اذا اجازته بدأ المؤلف كتابة المقطع الذى يليه ، ومع ذلك فان من كتب لها غير الشاعرين الكبيرين كانوا قلة محدودة على أصابع اليد الواحدة.

أما الالحان فقد كانت شأنا آخر .. يضع الملحن اللحن ويسمعها اياه فى غرفتها التى خصصتها لهذه المهمة ثم تبدأ عملية الحفظ والاستعادة . .

رياض السنباطى مثلا ، لحن كلا من الرباعيات والاطلال فى سنة.. ولحن دليلى احتار فى عشرة اشهر.

زكريا احمد لحن الاهات فى سبعة شهور .. والامل فى شهر.

القصبجى لحن اشهر اغنياته

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام
١٩٧٦/٢/٣

(٢)

« رق الحبيب » فى ثلاثة اشهر.

أما داوود حسنى الملحن القديم، فقد قال لى ابنه كمال راعى تراث والده انه لحن « عادت ليالى الهنا » وغيرها من اغانى « الاسطوانات » المتميزة فى أواخر العشرينيات واوائل الثلاثينيات فيما بين شهر زنوخمسة

يقول احدهم ، كانت منذ شبابها الباكر صعبة ، صعب ان ترضى عن كلمة او عن لحن بسهولة .

ويضيف احمد رامى ان هذه الصفة ظلت تلازمها من اول اغنية غنتها له « الصب تفضحه عيونه » حتى آخر ما غنته له « ماخطرتش على بالك يوم » وبين الاغنيتين رحلة طويلة ممتعة مليئة بالانس وبارق ما قال شاعر .. رحلة طولها حوالى ثلاثمائة اغنية .

اما عبد الوهاب فقد لحن لها بعد اربعين سنة « انت عمرى » .. ومع ذلك فقد كان من اقرب الناس اليها طوال الفترة التى لم يكن قد لحن لها بعد .. فكم جمعتهما الليالى فى بيوت اصدقائهما مغنيا معا وأشجيا معا واطربا معا وكان عصر انس يخيل للجميع انه لن ينتهى .

ولكن كل شىء ينتهى .

انتهى الانس بوفاة ام كلثوم فى الثالث من فبراير من عام ١٩٧٥ ، وتفرق الاحباب .. ومن المؤلفين الذين ظهروا معها من انطفأت جذوته وصدت نفسه فجف خياله .

اما رامى فقد مرض مرضا شديدا واصيب بما كشابه غمى لازمة شهورا طوالا الى ان من الله عليه اخيرا ببعض الشفاء .

واما المستباطى فقد انطوى على نفسه لانه لم يعد يجد « الرخامة » الاصيلة التى تظهر جمال رنين الذهب الذى يقتطعه انحانا من حصارة قلبه .. [ ]

فتحى أبو الفضل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية